الطـب مهنـة خطيـرة!!

د. صـادق السامرائـي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

لم أشعر بخطورة مهنة الطب بهذه الدرجة بعد أن أمضيت فيها عقودا , ومارستها على خطوط النار وفوق الجبال وبينها , وفي القرى والمدن , وتحت وابل القصف الشديد , وبأوقات الحصار والمكابدات القاسية للناس.

لم أشعر بخطورة مهنة الطب بهذه الدرجة بعد أن أمضيت فيها عقودا , ومارستها على خطوط النار وفوق الجبال وبينها , وفي القرى والمدن , وتحت وابل القصف الشديد , وبأوقات الحصار والمكابدات القاسية للناس.

كنت مؤمنا بالمهنة ورسالتها ومجاهدتي العلمية لحمل رايتها والتفاعل مع مقتضياتها بمهنية وإنضباط سلوكي يترجم معانيهاالإنسانية.

وما أن داهمتنا الكورونا حتى وجدتنا في الخطوط الأمامية نواجه عدوا شرسا لا نعرفه ولا نراه , لكنه يتسلل إلى الجميع ولا يميز بين طبيب وغير طبيب , فهدفه أن يستولي على خلية رئوية ويتخذها قاعدة لإنطلاق عدوانيته وهجماته على البدن البشري ومنع الأوكسجين عنه.

وما أن داهمتنا الكورونا حتى وجدتنا في الخطوط الأمامية نواجه عدوا شرسا لا نعرفه ولا نراه , لكنه يتسلل إلى الجميع ولا يميز بين طبيب وغير طبيب

عدو ينتشر بسرعة الضوء بين الناس فينال منهم كما يشتهي ويشاء , ويقضي على مَن يريد ويصيب غيره وغيره في متوالية هندسية لا تعرف الهدوء والسكون.

عدو يباغت البشرية ويزعزع أركان الحياة ويقلبها رأسا على عقب , فتخلو الشوارع ويهرب الناس إلى منازلهم خوفا منه , وتصبح التفاعلات البشرية عن بعد هي التي عليها أن تسود , وتطهير كل شيئ من حولك وعندك وما تلبس وتلمس سلوك يجب أن يتكرر, للحفاظ على وقايتك من الفايروس الذي سيداهمك

عدو يباغت البشرية ويزعزع أركان الحياة ويقلبها رأسا على عقب , فتخلو الشوارع ويهرب الناس إلى منازلهم خوفا منه , وتصبح التفاعلات البشرية عن بعد هي التي عليها أن تسود ,

حتما مهما توقيت , لأنه متحفز وينتهز الفرص للصولة عليك.

فكيف تسلم منه وأنت الطبيب الذي عليه أن يعاين المرضى , وأكثرهم مجهول الحالة , لأن الفايروس قد يحل في البشر ويبدو بأتم العافية لكنه وسط ناقل له , فقد يكون الذي لا تظهر عليه أعراض أشد خطورة من الذي يعاني من الأعراض.

والمشكلة أن الهجمة مباغتة وعلى نطاق واسع لا قِبل لأكثر المؤسسات الصحية تقدما وتطورا على إستيعابها , فهو يخنق البشر بتعطيل جهازه التنفسي مما يستدعي وضعه في العناية المركزة , وتحت رحمة أجهزة التنفس الإصطناعي , وهي غير متوفرة بالعدد الكافي الذي تستوجبه المنازلة مع هذا المارد الفتاك.

وتجدنا اليوم مكممين ومرتدين لملابس الوقاية والقفازات والنظارات ومهووسين بالمعقمات والمطهرات , ومبتلين بشحة المواد الوقائية مما يستلزم إستعمالها لأكثر من مرة.

وفي الدول القوية المتقدمة , تخلو الشوارع , ويخيم الرعب والهلع على الوجوه , ويرتعد أقوى الأقوياء أمام هذه الهجمة المتصاعدة المستنزفة للطاقات , والمبددة للقدرات والداعية إلى مزيد من السكينة والحذر والإنزواء في البيوت.

إقتصاد يتهاوى وبطالة تتزايد , وما تمتلكه البشرية من أعتى الأسلحة جاثِم في مخازنه , لا يستطيع حمايتها من عدو لا يراه.

فالناس تأوي في بيوتها والطبيب على خطوط المواجهة الأمامية لا يعرف إلى أين المصير , وبأي يوم سيفترسه الفايروس ويجرده من قدرات المقاومة والمنازلة , فألد أعداء كورونا هم العاملون في المجال الصحي والذين يقدمون الخدمات لضحاياه.

ولأول مرة يقف الطبيب مرعوبا من مرضاه , يفترسه القلق ويأكله الخوف , لأنه لا يمتلك الدواء اللازم للعلاج ولا يتوفر اللقاح المضاد للوباء , ويعجز عن تأهيل الجهاز التنفسي للمصاب لأن الفايروس قد عطل العضلات التنفسية , وأباد الحويصلات الرئوية , ومنع الأوكسجين من الوصول إلى الدم.

إن الأطباء والعاملين معهم يواجهون ذات المصير الذي يعاني منه المريض , الذين هم بصدد معاينته ومساعدته على الحياة , فكيف يشعرون وما هي الأحاسيس التي تتملكهم وتتناهب وعيهم وتفكيرهم؟

الجواب يحتاج لأكثر من مقال , لكن كورونا علّمني أن الطبَ مهنةٌ خطيرة!!

وتطهير كل شيء من حولك وعندك وما تلبس وتلمس سلوك يجب أن يتكرر

فكيف تسلم منه وأنت الطبيب الذي عليه أن يعاين المرضى , وأكثرهم مجهول الحالة , لأن الفايروس قد يحل في البشر ويبدو بأتم العافية لكنه وسط ناقل له

وتجدنا اليوم مكممين ومرتدين لملابس الوقاية والقفازات والنظارات ومهووسين بالمعقمات والمطهرات , ومبتلين بشحة المواد الوقائية مما يستلزم إستعمالها لأكثر من مرة.

إقتصاد يتهاوى وبطالة تتزايد , وما تمتلكه البشرية من أعتى الأسلحة جاثِم في مخازنه , لا يستطيع حمايتها من عدو لا يراه.

فالناس تأوي في بيوتها والطبيب على خطوط المواجهة الأمامية لا يعرف إلى أين المصير , وبأي يوم سيفترسه الفايروس ويجرده من قدرات المقاومة والمنازلة

ولأول مرة يقف الطبيب مرعوبا من مرضاه , يفترسه القلق ويأكله الخوف , لأنه لا يمتلك الدواء اللازم للعلاج ولا يتوفر اللقاح المضاد للوباء , ويعجز عن تأهيل الجهاز التنفسي للمصاب لأن الفايروس قد عطل العضلات التنفسية

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarra-MedicineDangerousProfession.pdf

*** *** ***

شبكة علوم النفس العربية
نحو لياقة نفسانية أفضل
مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد
Arabpsynet